اى ليس بحادث بل هو قديم كفاعله اذ لا يلزم من كون المفعول مخلوقا كون الفعل مخلوقا وفى كلام
الامام ايماء الى انه لو كان فعل الله مخلوقا لزم تعدد الخالق **وقد ثبت** ان الله سبحانه
خالق كل شئ فله سبحانه التوحيد الذاتى والصفاتى والفعلى واغرب ابن الهمام حيث ذهل عن
هذا الكلام فقال وليس فى كلام ابى حنيفة تصريح بان صفة التكوين قديمة زايدة على الصفات
المتقدمة سوى ما اخذه المتاخرون من قوله كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل
ان يرزق هذا والاشاعرة يقولون ليست صفة التكوين سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها
بمتعلق خاص فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بمخلوق وكذا الترزيق ويقولون
صفات الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات حادثة قال ابن الهمام
وما ذكره مشايخ الحنفية فى صفة التكوين من انها صفات تدل على تاثير لا ينافى قول الاشاعرة
ولا يجب كون صفة التكوين على فصولها صفات اخرى لا ترجع الى القدرة المتعلقة والارادة
المتعلقة بل فى كلام ابى حنيفة ما يفيد ان ذلك على ما فهم الاشاعرة من هذه الصفات على ما
نقله الطحاوى عنه حيث قال وكما كان تعالى بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا
ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارى بل له
معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق كما انه محيى الموتى استحق هذا
الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شئ قدير انتهى فقوله
ذلك بانه على كل شئ قدير تعليل وبيان لاستحقاقه اسم الخالق قبل المخلوق **فافاد**
ان معنى الخالق قبل الخلق واستحقاق اسم الخالق بسبب قيام قدرته تعالى على الخلق
فاسم الخالق ولا مخلوق فى الازل لمن له قدرة الخلق فى الازل وهذا ما تقوله الاشاعرة
انتهى وفيه ان المفهوم لا يعارض المنطوق المعلوم **وصفاته فى الازل غير محدثة**
باحداث ولا مخلوقة تاكيدا وتاييدا وغير محدثة باحداثه ولا مخلوقة بخلق غيره
فمن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف اى بان لا يحكم بانها قديمة او حادثة وتوقف
طلب معرفتها ولا يقول امنت بالله وبصفاته على وفق مراده **او شك فيها** اى تردد
فى هذه المسالة ونحوها سواء استوى طرفاه او يترجح احدهما **فهو كافر بالله** اى ببعض
صفاته وهو مكلف ان يكون عارفا بذاته وجميع صفاته الا ان الجهل والشك الموجبين للكفر
مخصوصان بصفات الله المذكورة من النعوت المسطورة المشهورة اعنى الحياة والقدرة
والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق **القران** اى المنعوت
بالفرقان المنزل على عين الاعيان وزين الانسان الا ان المراد به هنا كلامه النفسى ونعته
الانسى وهذا الاطلاق لان معناه يفهم بواسطة مبناه فالمعنى ان كلامه سبحانه الذى
نعته المعظم شانه **فى المصاحف مكتوب** اى بايدينا بواسطة نقوش الحروف واشكال
الكلمات **وفى القلوب محفوظ** اى نستحضره عند تصور المغيبات بالفاظ المتخيلات
وعلى الالسن مقرو اى بحروفه الملفوظة المسموعة كما هو ظاهر فى المشاهدات وهذا
معنى قولهم المقرو قديم والقراءة حادثة فان قيل لو كان كلام الله تعالى حقيقة فى المعنى القديم
مجازا فى النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم المنزل المعجز المفصل الى السور
والايات كلام الله والاجماع خلافه **قلنا** التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك
بين الكلام النفسى القديم ومعنى الاضافة كونه صفة له تعالى وبين اللفظى الحادث المؤلف

من السور

والقران كلام الله تعالى وهو فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم ح

من السور والايات ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين
فلا يصح النفى اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدى الا فى كلام الله ويتفرع عليه قولنا
يحرم للمحدث مس القران وامثاله **وعلى النبى عليه السلام منزل** بالتخفيف والتشديد
وهو الاولى لنزوله متدرجا ومكررا والمعنى انه نزل عليه بواسطة الحروف المفردات
والمركبات فى الحالات المختلفات **وهذا** معنى قوله سبحانه ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون اى محدث فى الانزال والا فكلامه النفسى
منزه عن الانتقال **ولفظنا بالقران مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوق**
وهذا كالتاكيد لقوله لفظنا ولا يبعد ان يراد بالقراءة تصور مبانيه او تقرير معانيه
من غير التلفظ بما فيه ولعله لهذا المعنى لم يقل وحفظنا له مخلوق وذلك لانها كلها من
افعالنا وفعل المخلوق مخلوق **والقران** اى كلامه النفسى ونعته القدسى **غير مخلوق**
اى ولا حال فى المصاحف وغيرها وذلك ان كل من يامر وينهى ويخبر عما مضى يجد فى
نفسه معنى يدل عليه بالعبارة او يشير اليه بالكتابة او الاشارة ثم اعلم ان مذهب
الاشعرى انه يجوز ان يسمع الكلام النفسى اى بطريق خرق العادة كما نبه عليه الباقلانى
ومنعه الاستاد ابو اسحاق الاسفراينى وهو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى فمعنى
قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه فموسى عليه السلام سمع صوتا دالا
على كلامه سبحانه لكن لما كان بلا واسطة الكتابة والملك بل على طريق خرق العادة
خص باسم الكليم كما يدل عليه قوله نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة
من الشجرة وسياتى زيادة تحقيق لهذا المرام فى كلام الامام **وقد قال الامام**
فى كتاب الوصية نقر بان كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره
بل هو صفته على التحقيق مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور
غير حال فيها والحروف والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال
العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والايات
كلها آلة القران لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قايم بذاته ومعناه مفهوم بهذه
الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود
ولا يزال عما كان وكلامه مقرو ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه انتهى وقال
فخر الاسلام قد صح عن ابى يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة فى مسئلة خلق القران
فاتفق رايى ورايه على ان من قال بخلق القران فهو كافر وصح هذا القول ايضا عن محمد
وقد ذكر المشايخ انه يقال القران كلام الله تعالى غير مخلوق ولا يقال القران غير مخلوق
لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب اليه جهلة بعض الحنابلة
واما فى شرح العقايد من انه عليه السلام قال القران كلام الله غير مخلوق ومن قال انه
مخلوق فهو كافر بالله العظيم فهو لا اصل له كما بينته فى تخريج احاديثه ثم تحقيق الخلاف
بيننا وبين المعتزلة يرجع الى اثبات الكلام النفسى ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم
الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسى ودليلنا ما مر انه ثبت
بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء انه متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام ويمتنع
قياما للفظى الحادث بذاته الكريم فتعين النفسى القديم **واما** استدلالهم بان القران

مطلب
يقال القران كلام الله

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)